ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr : Haider Jamel Rashed

Ministry of Education / Directorate of Education Maysan

Email: haiderxxhaider@gmail.com

Keywords:

Religious extremism, terrorism, confiscation of freedoms, ideological foundations, sects.

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 29.Dec.2021

Accepted 17Feb.2022

Published 28.Feb.2022

The Means of Al-Imam Al-Sadiq P.B.U. H (148 AH / 765 AD) Against Religious Extremism

A B S T R A C T

It is clear that one of the most serious problems facing human societies throughout the ages is the religious extremism and intellectual terrorism. This religious extremism destroys all human societies not the Islamic society only, but has affected all religions throughout history. This phenomenon of extremism constituted a dangerous feature to Islam and Muslims. This leads the enemies of Islam describing our religion (Islamic) as a religion of extremism.

However, this was the result of the wrong understanding of religion and its teachings by some ignorant people who count on the Islamic religion, in addition to the role played by some unjust regimes throughout the ages with the aim of persecution and tyranny, and our belief in the need to search for effective solutions to this problem. So the research ((The Means of the Al-Imam Al-Sadiq P.B.U.H (148 AH / 765 AD) against religious extremism) to shed the light on the most important means and that can be used to eliminate this dangerous disease that is killing our Islamic societies.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss47.3064

آليات الإمام الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ/ ٧٦٥م) في مواجهة التطرف الديني

م.د. حيدر جميل رشيد
وزارة التربية / مديرية تربية ميسان

المستخلص:

لا يخفى على أحد ان من اخطر المشاكل التي تواجه المجتمعات البشرية على مر العصور هي ظاهرة التطرف الديني والارهاب الفكري تلك الظاهرة التي كانت وما تزال تفتك في جميع المجتمعات البشرية إذ لا تنحصر في المجتمع الاسلامي دون سواه وإنما طالت جميع الاديان والمذاهب على مر التاريخ، وقد شكلت تلك الظاهرة سمة خطيرة أخذ أعداء الاسلام يصفون بها مجتمعاتنا الاسلامية مدعين ان الدين الاسلامي هو دين التطرف والتشدد ومصادرة الحريات كل ذلك من أجل تشويه الهوية الاسلامية فتعاليم الدين الاسلامي براء من كل مظاهر التطرف والارهاب الفكري وإنما ذلك كان نتيجة للفهم الخاطئ للدين وتعاليمه من قبل بعض الجهلة ممن يحسبون على الدين الاسلامي فضلاً عن الدور الذي لعبته بعض انظمة الحكم الظالمة على مر العصور بهدف الاضطهاد والاستبداد ، وإيماناً منا بضرورة البحث عن حلول ناجعة لتلك المشكلة فقد جاء بحثنا الموسوم ((آليات الإمام الصادق عليه السلام (١٤٨هـ/ ٧٦٥م) في مواجهة التطرف الديني)) ليسلط الضوء على أهم الوسائل والاليات التي يمكن الاستفادة منها للقضاء على ذلك المرض الخطير الذي أخذ يفتك بمجتمعاتنا الاسلامية.

الكلمات المفتاحية: التطرف الديني، الارهاب، مصادرة الحريات، اسس عقائدية، طوائف.

المقدمة

تعد الدراسات التي تبحث في مشكلات العصر من إقصاء وتعصب وتطرف وأرهاب فكري والقائمة على أسس عقائدية وفكرية منحرفة من الدراسات المهمة بوصفها السبيل الانجح للاستفادة من توظيف التاريخ في حل المشاكل المعاصرة ، لقد شكلت ظاهرة الارهاب والتطرف الفكري منذ الازل المرض الاصعب والافة الكبرى التي كانت ولا تزال تفتك بالمجتمع الاسلامي بل لا ينحصر ذلك في المجتمع الاسلامي دون سواه من باقي المجتمعات وإنما بات يهدد مختلف الاديان والمذاهب والطوائف فقد راح ضحية ذلك الفكر المتشدد الكثير من الابرياء لمجرد الاختلاف العقائدي في بعض الرؤى والمتبنيات العقائدية سواء كان ذلك بالتهجير القسري أو بالقتل ومصادرة حياة الانسان تحت طائلة وذريعة الحرص على تحقيق العبودية لله تعالى بالجبر والاكراه وفي محاولة من هؤلاء المتطرفين لإرضاء الرب ذلك الرب الذي تصورته عقولهم بجهلهم وانغلاقهم انه يرغم ويجبر الناس على دين واحد وعبادة واحدة وفهم واحد متناسين ان هناك يوم تحشر فيه جميع الخلائق لتنال جزاءها الأخروي قال تعالى ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ))(هود، ١١٨-١١٩) ،

لقد شكلت ظاهرة التطرف الديني مرض مستعصي يكاد يصعب الشفاء منه باعتباره أصبح جزءً لا يتجزأ من منظومة المعارف الدينية نتيجة الجهل والفهم الخاطئ لتعاليم الدين والاتباع الاعمى لبعض المتشددين ممن لا يعرفون حقيقة الايمان ووسع رحمة الله تعالى، ومما يؤسف له أن ظاهرة التطرف والارهاب الفكري قد تغذت منذ القدم على يد بعض ممن ينتسبون الى أهل العلم من المنتفعين والانتهازيين أو ممن كانوا يشكلون أدوات للحكومات الظالمة إذ عمل هؤلاء على وضع مصنفات غذت التطرف والارهاب وحاولت ان ترسخ له عبر العصور التاريخية المختلفة من خلال وضع أحاديث

وروايات مزيفة تدعم دين معين ومذهب معين على حساب باقي الاديان والمذاهب الاخرى حتى صارت تلك الكتب والمصنفات أصول ومعارف فكرية ينهل منها الارهاب والتطرف مادته الفكرية والعقائدية على مر العصور .

ولأهمية هذا الموضوع وفي محاولة منا للوقوف بوجه الفكر التكفيري المتطرف إذ نجد أن من واجبنا كباحثين نحمل أمانة علمية في اعناقنا ان نقدم ما يخدم الانسانية جمعاء فقد جاء بحثنا الموسوم((آليات الإمام الصادق عليه السلام (١٤٨هـ/ ٧٦٥م) في مواجهة التطرف الديني)) ليسلط الضوء على أهم الوسائل والاليات التي يمكن ان نستلهما من سيرة ومواقف الامام الصادق عليه السلام في مواجهة ظاهرة التطرف الديني بوصف أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم ترجمان القرآن وصمام الامان للامة الاسلامية وللعالم أجمع وقد اقتضت طبيعة المادة ان قسم البحث الى مبحثين جاء المبحث الاول ليسلط الضوء على المعنى اللغوي والاصطلاحي للتطرف وبيان أهم الألفاظ التي ترادف معنى التطرف وتشترك معه في المعنى الدلالي، أما المبحث الثاني فقد خصص لاستعراض أهم الاليات والوسائل التي يمكن من خلالها مواجهة ظاهرة التطرف والارهاب العقائدي فضلاً عن خاتمة أوجزنا فيها أهم ما توصل أليه البحث من نتائج نعتقد أنها كفيلة بعلاج تلك الظاهرة الخطرة ٠

المبحث الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي

أولاً: التطرف لغة واصطلاحاً

التطرف لغة:

التطرف كلمة مشتقة من طرف وهو أسم جامع للبصر(الفراهيدي،١٤٠٩هـ ،ج٧/ص٤١٤)"**فقيل طُرِفَتْ عينُه فهي تُطْرَفُ طَرْفاً إذا حُرِّكَتْ جُفونُها بالنظر ويقال: هو بمكان لا تراه الطَّوارِفُ ، يعني العيون**"(ابن منظور،١٤١٤هـ ،٩ج/ ص٢١٣) ٠

أما الرأي الآخر فهو يرى أن التطرف هو منتهى كل شيء (الفراهيدي،١٤٠٩هـ ،ج٧/ص٤١٤) "**وأطراف الأرض : نواحيها ، الواحد : طرف، والطرف : الطائفة من الشئ ، [تقول] : أصبت طرفا من الشئ** "(الفراهيدي،١٤٠٩هـ ،ج٧/ص٤١٤) "**وطَرَّفَ الرجُلُ حَوْلَ العَسْكَرِ: إذا قاتَلَ عن أَقْصَاهُم**"(الفراهيدي،١٤٠٩هـ ،ج٧/ص٤١٤) "**ويقال ناقة طرفة ترعى أطراف المرعى ولا تختلط بالنوق**" (ابن فارس، ١٩٧٩م ،ج٣/ص٤٤٧) " **وَيُقَال تطرفت الشَّمْس دنت للغروب**" (مصطفى وأخرون، د.ت ،ج٢/ص٥٥٥) وقيل هو من "**جَاوز حد الِاعْتِدَال وَلم يتوسط** " (مصطفى وأخرون، د.ت ،ج٢/ص٥٥٥) وبذلك يمكن القول ان مفهوم التطرف لغوياً يشير الى الابتعاد عن الوسطية والاعتدال والتخندق في طرف دون أخر ٠

التطرف أصطلاحاً :

على الرغم من أن التعريف الاصطلاحي للتطرف لا يخرج مفهومه كثيراً عن مفهومه اللغوي الا اننا نجد ان هناك الكثير من الباحثين قدم تعاريف في هذا المجال فقد عرف بأنه نقيض الغلو والأفراط (فتح الله، د.ت ، ص٣١٠) كما عرفه الطباطبائي بأنه الميل عن الوسط إلى أحد الجانبين (الطباطبائي، د.ت،ج٨/ص٣٤٥) وذكر الريشهري بأن التطرف يأتي بمفهوم التعمّق والإفراط، وإذا ما جُعل ميزاناً لأفعال الآخرين فلا يُنتج إلاّ الحكم الجائر فيرى الحقّ دوماً في جانبه، وليس للآخرين حظٌّ منه ، ولا ريب ان هذا النوع من الرؤى هو الذي يسبّب الفرقة ويؤدي الى تكفير كل من يخالفه في الرأي والاعتقاد (الريشهري، ١٤٢١هـ،ج٢/ص٢٦٣) ٠

كما عرف التطرف بأنه الجنوح غير المبرهن الى اعتقاد ما بأفكار يحسبها اصحابها النهايات الأخيرة للحقيقة وبناء على ذلك فهو يرى انه يمتلك الحق وان الاخرين لا ينطوون الا على الباطل والوهم (زاهد، د.ت، ص١٢) ومن ثم فالتطرف هو ايمان الفرد بأفكار وعقائد ايماناً مطلقاً سواء كانت دينية أو سياسية او اجتماعية او اقتصادية لا تخضع الى

أي نقاش او حوار وان كل ما يعتقد ويؤمن به الأخرون باطل (العجمي ، د.ت ، ص٢٧) ومن ثم فالتطرف لا يرتبط بفكرة معينة فلا يمكن ربط التطرف بالفكر الديني فقط وإنما كل الأفكار بالإمكان ان تكون مادة للمتطرفين (زاهد، د.ت، ص١٢)٠

ونعتقد ان اقرب تعريف للتطرف هو ما قدمه لنا الصاوي أذ وصف التطرف بأنه التنطع في أداء العبادات الشرعية أو مصادرة اجتهادات الاخرين في المسائل الاجتهادية أو تجاوز الحدود الشرعية في التعامل مع المخالف والتنطع في أداء العبادات وهو التعمق ومجاوزة الحد في الأقوال والأفعال (الصاوي، د.ت،ص١٠)٠

ونجد من المناسب ان نذكر هنا ان هناك الفاظ ترادف معنى التطرف وتعطي نفس الدلالة مثل التعصب الذي يكون بمناصرة جهة على جهة أخرى من قبيل العاطفة لا بدافع الحق أو العدالة (الفاروقي ، ١٩٩١م ،ج١/ص٢٨٣) ٠

اللفظ الآخر الذي نجده يرادف معنى التطرف هو الغلو ويراد به الافراط والتطرف أو المبالغة أو تجاوز الحد (فتح الله، د.ت ، ص٣١٠) فهو بذلك يعني المبالغة في الشيء والتشدد فيه بتجاوز الحد قال الله تعالى ((**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**)) (المائدة/ ص٧٧) ومن ثم فهو مجاوزة الحد في الامور المشروعة بأمر من الامور سواء بزيادة أو نقصان (الغرياني، ٢٠٠٢،ص١٣) بذلك فهو يرادف مفهوم التطرف من حيث مجاوزة الحد وعدم الوسطية والاعتدال٠

أما المفهوم الاخير الذي نجده يرادف مفهوم التطرف فهو التكفير، والكفر في اللغة التغطية ، "**والكافر ذو كفر أَي ذو تغطية لقلبه بكفره**" (ابن منظور،١٤١٤،ج ٥/ص١٤٦) وعند المتشرعة هو نقيض الايمان (الفراهيدي ، ١٤٠٩ ،ج ٥/ص٣٥٦) والتكفير في ضوء ذلك هو نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر(عبد المنعم د.ت، ج١/ص٤٨٧) وما نريد قوله هنا من ان التكفير هو مرادف للتطرف من كون التكفير اضحى كظاهرة خطيرة في المجتمع إذ اصبح من السهل تكفير الأخر لمجرد وجود اختلاف في الرؤى العقائدية البسيطة ولا ريب ان هذه الظاهرة قد شكلت خطراً منذ العصور الاسلامية الاولى وحتى يومنا هذا راح ضحيتها الكثير من البشر تحت طائلة وذريعة الكفر من دون دراسة معمقة ودقيقة تسوغ إخراج المسلم من اسلامه الثابت بالشهادتين (زاهد، د.ت، ص١٢)٠

ختاماً ينبغي ان نشير الى ان مفهوم التعصب والغلو والتكفير إنما هي مفردات ذات صلة وثيقة بالتطرف وربما يمكن ان نعدها مظهر من مظاهر التطرف أو انها مدلولات تقع تحت عنوان التطرف الذي هو مدار دراستنا هذه٠

المبحث الثاني (أليات الإمام الصادق عليه السلام في مواجهة التطرف الديني)

أولاً : التعددية العقائدية ونبذ الاحادية الفكرية

لا يمكن أن نتصور اجتماع البشرية على عقيدة معينة فسنة الاختلاف سنة كونية قال الله تعالى ((**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**)) (هود، ١١٨-١١٩) فحتمية وجود الاختلاف بين البشر هو أمر طبيعي تبعاً لتفاوتهم في الفهم والتلقي وهذا الاختلاف في ضوء الآية القرآنية لا يمكن ان يشكل مبرراً لأقصاء الاخر ونبذه ومصادرة حقه في العيش بكرامة وممارسة عقيدته الدينية ٠

لقد وقف الإمام جعفر الصادق عليه السلام أمام كل مظهر من مظاهر التطرف ولا ريب أن الاحادية الفكرية ورفض التعددية والتنوع العقائدي يشكل أخطر مظاهر التطرف فقد عمل عليه السلام جاهداً على توجيه أتباعه والسائرين على نهجه للالتزام بخُلق القرآن القويم من خلال سعة الصدر والانفتاح على باقي العقائد وأزالة جميع الحواجز التي تقف دون ذلك، حتى وان كانت تلك العقيدة مخالفة لمتبنيات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) العقدية والفكرية التي يؤمنون بها، شريطة أن لا تضر تلك العقيدة بعقائد الآخرين والمصلحة العامة للدين الإسلامي، وما لم تتسبب في تضليل المجتمع وتهدد الأمن المجتمعي، إذ روي أن عليه السلام قال لبعض تلامذته :" **لا تخاصموا الناس لدينكم فإن المخاصمة**

ممرضة للقلب، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٥٦﴾ (القصص ، ٥٦) وقال: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس ، ٩٩) ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله" (الكليني،١٣٦٣ش، ج١/ ص١٦٦) إذ يشير عليه السلام الى أن الاختلاف الديني والمذهبي ليس مدعاة للتقاطع والمخاصمة، فالمخاصمة تمرض القلب وتزيد من واقع وفجوة الاختلاف٠

ولتأكيد التعددية العقدية وترسيخ مفهومها بين المسلمين عمل الإمام الصادق عليه السلام على التصدي لمنهج الإقصاء الفكري والعقائدي، وترك الناس أحراراً في عقيدتهم ومتبنياتهم الفكرية التي يؤمنون بها، فكان عليه السلام يؤكد على منهج تقبل التعددية ونبذ الأحادية العقائدية باعتبار ان التعددية هي نتيجة طبيعية لتفاوت مستويات الناس في الادراك العقلي، إذ روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال في وصيه لاتباعه :**" إنّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السُلَّم يُصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولنّ صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء، حتّى ينتهي إلى العاشر، فلا تُسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق، ولا تحملنّ عليه ما لا يطيق فتكسره، فإنّ من كسر مؤمناً فعليه جبره"** (الصدوق، ١٤٠٣هـ،ص٤٤٧) إذ من الطبيعي ان يؤثر تفاوت المستوى العلمي واختلاف البيئات الثقافية والاجتماعية وحتى الاقتصادية منها التي ينشأ فيها الإنسان في تنوع المباني الفكرية والعقائدية، الامر الذي يترتب عليه التعددية الفكرية والعقائدية داخل الدين الواحد، إذ أشار عليه السلام الى ان التعددية أمر طبيعي لا بد من وجودها في المجتمع وينبغي مراعاتها وعدم اكراه الناس على نمط واحد، كما شدد عليه السلام على عدم إلغاء ذلك التعدد وإسقاطه أو عده نقصاً في إيمان الآخر فهذا الاختلاف لا يُعد بالضرورة سبباً للتكفير والبراءة، أنما قد يكون عنصر أثراء للساحة الدينية وتكريس للحرية الفكرية٠

وكجزء مهم في ترسيخ مفهوم التعددية العقدية في منظومة الفكر الإسلامي، فقد أكد الإمام الصادق عليه السلام كما أكد باقي أئمة أهل البيت عليهم السلام على مسألة الاجتهاد الفقهي في استنباط الاحكام الشرعية في حالة فقدان الدليل على الحكم الشرعي (المظفر، د.ت، ج١/ ص١٢) إذ روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: **" إنما علينا أن نلقي إليكم الأصول، وعليكم أن تفرعوا"** (العاملي، ١٤١٤هـ، ج٢٧/ص٦٢) فالتفريع على الأصول هو الاجتهاد، والذي يعني استخراج الفروع من الأصول الكلية الملقاة وتطبيقها على مواردها (الصفار، ٢٠٠٣م، ص٨٦) وعلى الرغم من إقرار أئمة أهل البيت عليهم السلام للاجتهاد والافتاء الا انهم لم يرغموا أحداً على إتباع أفكارهم وآرائهم الفقهية، إذ روي أن الإمام الصادق عليه السلام قال لمعاذ بن مسلم النحويّ*" **بلغني أنك تقعد في الجامع فتفتي الناس، قال، قلت: نعم وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج، أني أقعد في المسجد فيجئ الرجل يسألني عن الشئ، فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يفعلون، ويجئ الرجل أعرفه بحبكم أو مودتكم فأخبره بما جاء عنكم، ويجئ الرجل لا أعرفه ولا أدري من هو فأقول جاء عن فلان كذا وجاء عن فلان كذا، فادخل قولكم فيما بين ذلك، قال، فقال لي: اصنع كذا فاني كذا أصنع "** (الطوسي، ١٤٠٤هـ، ج٢/ص٥٢٤) ولا ريب أن الرواية تشير الى معنيين مهمين، الاول مقدار الانفتاح الكبير الذي أسس له الإمام الصادق بين تلامذته وأتباعه لدراسة الأراء المختلفة للفقهاء في المسائل الفقهية ، والامر الثاني هو حجم الحرية الفكرية في المجال العقائدي في تبني أي رأي فقهي يتناسب مع عقيدة الشخص حتى أذا كان مخالف لرأي أهل البيت عليهم السلام وعدم اكراه الآخر على حكم شرعي معين وعقيدة معينة وعدم الاساءة الى باقي الفقهاء ومذاهبهم الفقهية المختلفة٠

ولعل من المصاديق العملية والتطبيقية لترسيخ مفهوم التعددية والتنوع العقائدي هو ما انمازت به مدرسة الإمام الصادق عليه السلام من الشمولية والتعدد والتنوع في منح العلم لجميع طلابه على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم ومتبنياتهم الفكرية وعدم اقتصارها على أتباع مذهب أهل البيت وحدهم، إذ روي أن **" أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه**

– الإمام جعفر الصادق عليه السلام – من الثقاة على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة الاف " (المفيد، ١٩٩٣م، ج٢/ص١٧٩) ان تنوع الرواة الذين نقلوا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام واختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم العقائدية يشير الى سعة تلك المدرسة والتنوع والتعدد الذي شهدته، إذ انمازت علاقة الإمام الصادق عليه السلام مع فقهاء زمانه بانها ودية وطيبة ولم يقاطع احداً لعدم تشيعه واعتقاده بإمامته، وانما كان عليه السلام ينظر لهم بكل تقدير واحترام حتى شهد بذلك العديد من فقهاء العامة إذ عدوا أخذهم وتتلمذهم على يد الإمام الصادق عليه السلام منقبة وشرف يفتخرون به بين الناس، أمثال أبي حنيفة (ت١٥٠هـ/٧٩٧م) ومالك بن انس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م) والاوزاعي(ت١٩٨هـ/٨١٣م) وسفيان الثوري(ت١٦١هـ/٧٧٧م) وسفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ/٧١٣م) إذ روي أن أبا حنيفة على الرغم من الاختلاف الواقع بينه وبين الإمام الصادق عليه السلام في بعض المسائل الفقهية التي تخص الرأي والقياس كان يدخل على الإمام الصادق عليه السلام ويسأله في مختلف المسائل من دون ان يتعرض للإهانة والطرد بسبب تبنيه رأي مخالف لرأي الإمام عليه السلام وكان يفتخر بدراسته لدى الإمام الصادق عليه السلام حتى روي عنه انه قال:**" لولا السنتان لهلك النعمان "** (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج١/ ص٣٣) كما قال يصف فضل ومكانة الإمام الصادق عليه السلام :**" أليس ان أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟ "** (ابن شهراشوب،١٩٥٦، ج٣/٣٧٩) وكان يقول: **" ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد "** (المزي، ١٩٨٥م، ج٥/ص٧٩) ولعل ما أشار إليه مالك بن انس بحق الإمام الصادق عليه السلام إنما يشير الى المكانة الكبيرة للإمام الصادق عليه السلام في قلبه، إذ روي أنه قال:**" ما رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً"** (ابن شهراشوب،١٩٥٦، ج٣/٣٧٢) وقد بين مالك بن أنس مدى الاحترام الذي كان يلقاه عند جلوسه في مجلس الإمام الصادق عليه السلام بقوله:**" كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)، فيقدم لي مخدة، ويعرف لي قدراً، ويقول لي: يا مالك، إني أحبك، فكنت أسر بذلك وأحمد الله عليه"** (الصدوق، ١٤١٤،ص٢٣٤)

من كل ما تقدم نستدل على طبيعة العلاقة الطيبة والاحترام والتقدير اللذين كان يبديهما الإمام الصادق عليه السلام لطلبته وفقهاء زمانه على الرغم من اختلافهم العقدي والمذهبي، ولعل توجه أعلام علماء العامة لدراسة الفقه ومختلف العلوم لدى الإمام الصادق عليه السلام مع علم الإمام بان هؤلاء لا ينتمون الى عقيدته ولا يؤمنون بكونه إمام معصوم أنما يشير بشكل جلي الى منهج الإمام عليه السلام في الحرية العقدية وتقبل التعددية المذهبية من دون أرغام أحد على ترك عقيدته المذهبية التي يؤمن بها سواء بالجبر أو بحرمانهم من التعلم بسبب هذا الاختلاف، بل كانت مدرسة أهل البيت عليهم السلام منبراً حراً لطلاب العلم على اختلاف مذاهبهم الفقهية، ومؤكد ان هذه العلاقة ونوعيتها تقاس بنتائجها على أرض الواقع وهي نتائج ملموسة طرحت بما سلف من روايات ولا سيما ما يتعلق بعدد ونوع من تخرج على يد الإمام الصادق عليه السلام دون مسميات مذهبية أو ما شابه، نعم إن المذاهب لم تتشكل حينئذ الإ ان التوجهات معروفة والإنتماءات مشخصة والاختلافات واضحة المعالم، وهي نفسها التي ظهرت فيما بعد في أدبيات هذه المذاهب.

ثانياً : نبذ التكفير

لا ريب أن التطرف في أي عقيدة كانت من شأنه ان يقود الى تكفير المخالف، لان التطرف يري صاحبه انه على الحق مطلق وما سواه على باطل مطلق، لذلك عمل الإمام الصادق عليه السلام على رفع شبهة التكفير التي يروج لها البعض بسبب الاختلاف العقائدي، فروي عن هاشم صاحب البريد** قال: **"كنت أنا ومحمد بن مسلم*** وأبو الخطاب**** مجتمعين فقال لنا أبو الخطاب: ما تقولون فيمن لم يعرف هذا الأمر؟ فقلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر، فقال أبو الخطاب: ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة، فإذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر، فقال له محمد بن مسلم: سبحان الله ما له إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر؟ ! ليس بكافر إذا لم يجحد، قال : فلما حججت دخلت على**

أبي عبد الله (عليه السلام) فأخبرته بذلك، ٠٠٠فقال لنا : ما تقولون في خدمكم ونساءكم وأهليكم أليس يشهدون أن لا إله إلا الله ؟ قلت : بلى، قال : أليس يشهدون أن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قلت: بلى، قال : أليس يصلون ويصومون ويحجون ؟ قلت : بلى، قال: فيعرفون ماأنتم عليه ؟ قلت : لا، قال: فما هم عندكم؟ قلت: من لم يعرف [هذا الامر] فهو كافر. قال: سبحان الله أما رأيت أهل الطريق وأهل المياه ؟ قلت: بلى، قال: أليس يصلون ويصومون ويحجون ؟ أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قلت: بلى، قال: فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت : لا، قال : فما هم عندكم؟ قلت : من لم يعرف [هذا الامر] فهو كافر.قال: سبحان الله أما رأيت الكعبة والطواف وأهل اليمن وتعلقهم بأستار الكعبة ! قلت: بلى، قال: أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويصلون ويصومون ويحجون ؟ قلت : بلى ، قال: فيعرفون ما أنتم عليه، قلت: لا، قال: فما تقولون فيهم ؟ قلت: من لم يعرف فهو كافر. قال: سبحان الله هذا قول الخوارج٠٠٠أما إنه شر عليكم أن تقولوا بشئ ما لم تسمعوه منا ، قال: فظننت أنه يديرنا على قول محمد بن مسلم " (الكليني، ١٣٦٣ش،ج٤٠٢/٢) ، تضمنت الرواية ثلاثة آراء لتحديد كفر الأخر المخالف في العقيدة ممن لا يتبع عقيدة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

- الرأي الاول ما اشار اليه هشام صاحب البريد، وهو ان كل من لا يعتقد بإمامة أئمة أهل البيت عليهم السلام فهو كافر، سواء قامت عليه الحجة وثبت له بالبرهان العقلي أم لم تقم عليه حجة٠
- والرأي الثاني تمثل بقول أبي الخطاب في ان كل من قامت عليه الحجة سواء جحد بها أو لم يجحد فهو كافر٠
- والرأي الثالث تمثل بقول محمد بن مسلم الذي يرى ان كل من قامت عليه الحجة وجحد بها فهو كافر، أما اذا لم يجحد بها فهو ليس بكافر٠

وفي جواب الإمام الصادق عليه السلام على هذا الموضوع نلاحظ ان الإمام عليه السلام يدعوهم الى عدم تكفير أي أحد ممن لا يتبع مذهب وعقيدة أهل البيت عليهم السلام ، إذ أشار عليه السلام الى ان عدم إتباع مذهب أهل البيت بشرط عدم الجحود به ليس مبرراً لتكفير الآخر، وإنما منهج التكفير والتضييق هو منهج الخوارج ، إذ من غير المنطقي تكفير المسلمين الذين يشهدون بوحدانية الله عز وجل وبرسوله محمد (ص) ويقومون بأداء الصلاة والصوم والحج وغيرها من الفروض العبادية لمجرد الاختلاف المذهبي٠

لقد عمل الامام عليه السلام على تشخيص ظاهرة التكفير والتبري ومعالجتها بشكل مباشر من خلال رفضه الواضح والصريح لظاهرة التكفير التي باتت تفتك بالمجتمعات الاسلامية لدرجة انها شاعت ليس داخل الدين الاسلامي الواحد فحسب بل في داخل مذهب أهل البيت نفسه إذ وردت رواية في كتاب الكافي عن سرّاج وهو أحد أتباع الإمام الصادق عليه السلام قال: **" جرى ذكر قوم– في مجلس الامام الصادق عليه السلام – فقلت: جعلت فداك إنا نبرأ منهم، إنهم لا يقولون ما نقول قال: فقال: يتولونا ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم ؟ قال: قلت: نعم، قال: فهوذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم ؟ قال: قلت: لا – جعلت فداك– قال: وهوذا عند الله ما ليس عندنا أفتراه أطرحنا ؟ قال: قلت : لا والله جعلت فداك ما نفعل ؟ قال: فتولوهم ولا تبرؤوا منهم، إن من المسلمين من له سهم ومنهم من له سهمان٠٠٠ومنهم من له سبعة أسهم، فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين٠٠٠ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة"** (الكليني، ١٣٦٣ش، ج٢/ص٤٣) فالاختلاف في بعض الاراء والمسائل العقائدية ليس أمراً سلبياً يستوجب البراءة، إنما هو أمر ناجم من تباين المستويات الفكرية والعقلية للإنسان، الأمر الذي ينتج عنه تعدد القراءات للنص الديني على مستوى الاجتهاد، فكان عليه السلام كثيراً ما يوصي أتباعه بنبذ تلك الظاهرة الخطرة والمحافظة على الوحدة بشتى السبل فروي أن عليه السلام كان يقول " **ما أنتم والبراءة ، يبرء بعضكم من بعض ، إن المؤمنين بعضهم أفضل من بعض وبعضهم أكثر صلاة من بعض وبعضهم أنفذ بصرا من بعض وهي الدرجات**" (الكليني، ١٣٦٣ش، ج٢/ص٤٣)٠

وكان عليه السلام يجيب عن الاسئلة التي توجه أليه في هذا الخصوص لرفع الشبهة التي قد تقع للبعض فروي أن عبد الرحيم القصير كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام يسئله عن الايمان ما هو ؟ فكتب أليه الامام عليه السلام ما نصه " **سألت رحمك الله عن الايمان، والايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان ٠٠٠ فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان ، فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا من الايمان ، ساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد إلى دار الايمان ولا يخرجه إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال : هذا حرام وللحرام : هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الاسلام والايمان ، داخلا في الكفر** " (الكليني، ١٣٦٣ش، ج٢/ص٢٨) إذ نجد الإمام عليه السلام يضع ضابطة مهمة في مجال الحكم بكفر الاخر مبنية على أساس الجحود بالحقيقة بعد أن ثبتت بالدليل والمنطق والعمل ضد تلك الحقيقة من أجل تزييف الحقائق والمعاندة أما سوى ذلك فلا يمكن نسبه الى الكفر لمجرد الاختلاف الأراء ٠

وكان عليه السلام يهدف الى تجفيف منابع التطرف المؤدي للتكفير من خلال الركون الى البعد التاريخي الذي قد يرتكز عليه الكثيرون من أجل جر المجتمع الى مستنقع التطرف والتكفير إذ قال عليه السلام " **أن عليا عليه السلام لم يكن ينسب أحدا من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق ، ولكنه كان يقول : " هم إخواننا بغوا علينا**" (القمي، ١٤١٣، ص٩٤) وبذلك سد عليه السلام ذلك الباب الذي يرتكز عليه الكثيرون في التكفير ٠

ثالثاً : تجديد الخطاب الديني ٠

لا شك أن التطرف الديني والمذهبي في أي مجتمع كان من نتائجه خلق خطاباً يدعوا الى الكراهية والعنف والارهاب نتيجة تلك الافكار المتزمته، الخطاب الديني لا نعني به نصوص الوحي من القرآن ولا السنة النبوية وسيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام إنما المقصود به هو خطاب المسلمين أفراداً أو جماعات في ضوء فهمهم لتلك النصوص من خلال قابلياتهم العقلية والنفسية ٠

لقد تعرض الخطاب الديني الى التشويه نتيجة أيدلوجيات حاولت وما زالت تحاول تقديم صورة مشوهة عن الدين الاسلامي بأنه دين التطرف والارهاب الفكري عبر العصور ولا شك ان الآخر الذي يستمع الى ذلك الخطاب سوف يشكل بداخله حاجزاً نفسياً في تقبل أفكار وتعاليم الدين الاسلامي بل أن أعداء أهل البيت حاولوا الاساءة لذلك المذهب من خلال ابعاد الناس عنهم بشتى السبل لدرجة اننا نجد الامام الرضا عليه السلام يشخص ذلك الخلل من خلال النص الاتي الذي يدعو فيه الامام عليه السلام الى توجيه الخطاب الاعلامي لابراز محاسن وعلوم أهل البيت عليهم السلام بقوله " **رحم الله عبدا أحيا أمرنا" فقيل له : وكيف يحيى أمركم ؟ قال : يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا**" (الصدوق، ١٩٨٤م، ج١/ص ٢٧٥) وهذا النص يبين بشكل جلي ان المجتمع كان يتقبل خطاب أهل البيت عليهم السلام بشكل مضلل وبعيد عن مقاصدهم وربما كان ذلك بسبب التوجيه الاعلامي المناوئ والمعادي لأهل البيت عليهم السلام وهذا ما أكده الامام الرضا عليه السلام في تشخيصه لمثل تلك الظاهرة الخطرة فقال عليه السلام " **إن مخالفينا وضعوا أخبارا في فضائلنا وجعلوها على أقسام ثلاثة : أحدها : الغلو ، وثانيها : التقصير في أمرنا ، وثالثها : التصريح بمثالب أعدائنا. فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا . وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا ، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله (عز وجل) : (لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)**" (الطبري، ١٣١٤هـ،ص٢٤)٠

وحيث أن الحوار هو ركن أساس في الخطاب الديني والمذهبي فقد أكد الامام الصادق عليه السلام على ضرورة ان يكون الحوار وفق المنطق السليم المبني على الاسس العلمية البعيدة كل البعد عن الخطاب المتشدد القائم على التطرف والجمود الفكري فكان عليه السلام يتابع تلامذته ويسألهم عن طريقة حوارهم ويطلع على ذلك بنفسه، إذ روي أن

الإمام الصادق عليه السلام بلغه عن مناظرة جرت بين هشام بن الحكم وهو أحد تلامذة الامام عليه السلام وبين عمرو بن عبيد المعتزلي فقال الإمام لهشام:**" يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته ؟ فقال هشام: يا ابن رسول الله إني اجلك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبد الله: إذا أمرتكم بشئ فافعلوا"** (الكليني، ١٣٦٣ش، ج١/ص١٦٩) فأخذ هشام يسرد طبيعة ذلك الحوار وكيف تمكن من تحقيق نتيجة ايجابية فيه واقحام الخصم بالحجة الدامغة المبنية على الحوار الهادئ المتزن البعيد عن الشدة والتطرف (الكليني، ١٣٦٣ش، ج٢/ص٧٠)٠

بل كان عليه السلام يشرف بنفسه على تلك المناظرات إذ روي ان رجلاً من أهل الشام وفد على الإمام الصادق عليه السلام يريد محاورته في مجموعة من المسائل العقائدية، فامر الإمام عليه السلام تلامذته بمناظرة الرجل الشامي (ينظر: الكليني، ١٣٦٣ش، ج٢/ص١٧٣) وبعد ان استمع الإمام لطريقة كلٍ منهم واسلوبه في الحوار أخذ عليه السلام يقّوم أداء كل واحد منهم، ويلفت نظرهم الى مواطن القوة والضعف، إذ اقبل على حمران بن أعين*****فقال: " **ياحمران، تجري الكلام على الأثر فتصيب. والتفت إلى هشام بن سالم****** فقال: تريد الأثر ولا تعرفه. ثم التفت إلى الأحول******** فقال: قياس رواغ، تكسر باطلا بباطل، إلا أن باطلك أظهر. ثم التفت إلى قيس الماصر********* فقال: تكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله أبعد ما تكون منه، تمزج الحق بالباطل، وقليل الحق يكفي من كثير الباطل، أنت والأحول قفازان حاذقان٠٠٠يا هشام بن الحكم********** لا تكاد تقع، تلوي رجليك، إذا هممت بالأرض طرت، مثلك فليكلم الناس، اتق الزلة، والشفاعة من ورائك "** (الكليني، ١٣٦٣ش، ج١/ص١٧٣) ومن خلال هذا النص نلاحظ تأكيد الإمام عليه السلام على أصلاح الخطاب الديني من خلال تقويم الأداء لدى تلامذته وتأكيده على ابتعادهم عن كل ما يشوه أسلوب الحوار والاعتماد على المنطق السليم وعدم الاساءة الى المحاور ومحاولة اقحامة باستخدام بعض الاساليب الكلامية التي تخلط الحق بالباطل، إذ ان الهدف من الحوار في ضوء فكر الإمام الصادق عليه السلام هو ليس مجرد اقحام الخصم والاظهار عليه، وانما من اجل اثبات الحق وتبيانه للمحاور، الامر الذي يترتب عليه هداية المحاور لما يثبت له من صواب الرأي٠

ولا شك ان الخطاب الديني هو مسؤولية كبيرة تقع على عاتق من يحسن أسلوب الخطاب وطرقه العلمية فكان الإمام الصادق عليه السلام يوجه أصحابه وتلامذته للاختصاص ببعض المناظرات وكان يعفي منها من لا طاقة له بها ومن لا يحسنها، فذكر عن يونس بن يعقوب وهو أحد تلامذة الإمام الصادق عليه السلام انه قال :**" كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له : إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك؟٠٠٠فالتفت أبو عبد لله عليه السلام إليَّ ٠٠٠فقال يا يونس، لو كنت تحسن الكلام لكلمته٠٠٠ثم قال: اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله٠٠٠"** (المفيد، ١٩٩٣م، ج٢/ص١٩٤) ويبدو من الرواية ان مسألة المناظرة في علم الكلام والفرائض هي ليست من اختصاص يونس بن يعقوب ولا طاقة له في الخوض في هذا الاختصاص على الرغم من مكانته عند الإمام الصادق لكن الإمام لم يكلفه بمهمة المناظرة، لا سيما ان نتائج تلك المناظرات تحمل آثار مهمة ينبغي مراعاتها٠

ولا ريب أن اتباع أئمة اهل البيت عليهم السلام ممن تولوا مسؤولية نقل خطاب لم يكونو على درجة واحدة من الوعي والمقدرة بما أرادوه أئمتهم فكان عليه السلام يوصيهم بالاعتدال والوسطية في الخطاب الديني فكان كثير ما يوصيهم بقوله عليه السلام " **كونوا زينا ولا تكونوا شينا، حببونا إلى الناس ولا تبغضونا ، جروا إلينا كل مودة ، وادفعوا عنا كل قبيح ، وما قيل فينا من خير فنحن أهله ، وما قيل فينا من شر فما نحن كذلك**" (القمي ، ١٤٠٦هـ، ص٣٥٦) وقال عليه السلام "**رحم الله عبدا اجتر مودة الناس إلى نفسه ، حدثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون**" (الكليني، ١٣٦٣ش، ج٢/ص٢٢٣) وعلى الرغم من ان البعض قد يجد هذا الحديث داخل ضمن نطاق التقية والمداراة الا انه برغم ذلك لا يخلو من دعوة الى الاعتدال والوسطية في الخطاب الديني الذي هو ضرورة من ضرورات الوحدة الاسلامية والتعايش السلمي ٠

لقد دعا الامام الصادق عليه السلام الى فتح باب الحوار والمناظرات في مختلف مجالات العقائد سواء كان مع اصحاب الشرائع السماوية أو مع المذاهب الاسلامية أو مع الزنادقة والملحدين وفق المنهج المبني على القيم الاخلاقية الانسانية والمستندة الى الموضوعية والعلمية من أجل خلق مناخ يشعر فيه المحاور بالأمان وعدم الاستهزاء من الآراء والافكار التي يطرحها ونبذ كل ما يسيئ للطرف الاخر من أجل حفظ كرامته كإنسان وقد شهد بذلك خصوم الامام أنفسهم إذ روي ان المفضل بن عمر وهو أحد تلامذة الامام الصادق عليه السلام كان جالساً ذات يوم في مسجد رسول الله (ص) إذ اقبل ابن أبي العوجاء ********** ومعه أصحابه من الزنادقة واخذوا يتحدثون بأمور تخص انكار وجود الله عز وجل وانكار نبوة النبي محمد (ص) وهو يستمع لهم فلم يملك نفسه غضباً وغيظاً من كلامهم، فقال لابن أبي العوجاء: " **ياعدو الله ألحدت في دين الله، وأنكرت الباري جل قدسه الذي خلقك في أحسن تقويم، وصورك في أتم صوره٠٠٠فقال – ابن أبي العوجاء – : يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلمناك، فإن ثبتت لك حجة تبعناك، وإن لم تكن منهم فلا كلام لك، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا تخاطبنا، ولا بمثل دليلك تجادل فينا، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت، فما أفحش خطابنا، ولاتعدى في جوابنا وأنه الحليم الرزين، العاقل الرصين، لا يعتريه خرق، ولا طيش ولا نزق يسمع كلامنا، ويصغي إلينا ويتعرف حجتنا، حتى إذا استفرغنا ما عندنا، وظننا قطعناه، دحض حجتنا بكلام يسير، وخطاب قصير، يلزمنا الحجة، ويقطع العذر، ولا نستطيع لجوابه ردا، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه** " (المفضل بن عمر، ١٩٨٤م، ص٦) ولعل الفكرة في هذا النص تفصح عن شهادة الطرف المقابل بما نريد الوصول إليه وهو الستراتيجية التي اتبعها الإمام الصادق عليه السلام بالتعامل المخالفين لا سيما مع الزنادقة والملحدين، ويمكن أن نجمل السمات التي ذكرها ابن أبي العوجاء في تشخيصه لطبيعة تعامل الإمام الصادق عليه السلام معهم بما يأتي:

١- إن الإمام عليه السلام كان قد أعد اصحابه إعداداً تربوياً وعلمياً وترك لهم مكانة وإعتبار حتى عند المخالفين، وهو الأمر الذي يعرفونه جيداً ويحسبون حسابه من ناحية إستيعاب الآخر ورد دليله٠

٢- إن الإمام الصادق عليه السلام سبق وان تعامل مع هذه النماذج وقربهم ورد رأيهم بالدليل العلمي، بما يمثل الحلم والرزانة والعقل٠

٣- إصغاء الإمام عليه السلام لحجج المقابل دون تكلف أو غضب وبشكل يضمن التعرف على كل تفاصيلها٠

مثل أسلوب الإمام الصادق عليه السلام في الحوار مع الزنادقة والملحدين الاسلوب الامثل في إقحام المقابل بالحكمة والدليل والبرهان وبمنطق السهل الممتنع وكان ذلك باعتراف الزنادقة أنفسهم٠

ولسنا هنا بصدد ذكر تلك الحوارات بقد ما نريد ان نبين طبيعة تلك الحوارات وكيفك كانت تتم في مناخ هادئ بعيداً عن الشدة والتطرف٠

رابعاً : النهي عن التعمق والتشدد في العبادة

وحيث ان التشدد والتعمق في العبادة هو مظهر من مظاهر التطرف الديني وهو من الامور المنهي عنها في الشريعة الاسلامية إذ قال رسول الله (ص) ثلاث مرات " **ألا هلك المتنطعون**" (السجستاني،١٩٩٠م، ج٢/ص٣٩٣) اي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وافعالهم (النووي،١٩٨٧،ج١٦/ص٢٢١) والتعمق المراد هنا ليس التعمق في فهم الدين ومقاصده فهو أمر حثت عليه الشريعة الاسلامية ومدحته إنما المرد بالتعمق المنهي عنه هو المبالغة والتشدد في الأخذ بتعاليم الإسلام وحدوده وأحكامه والتعدي عما شرعه الله بما يخرج الأنسان عن الوسطية والأعتدال وهذا ما أكده حديث الرسول (ص) "**إياكم والتعمق في الدين، فان الله تعالى قد جعله سهلا ، فخذوا منه ما تطيقون، فان الله يحب ما دام من عمل صالح، وإن كان يسيرا**" (المتقي الهندي، ١٩٨٩، ج٣/ص٣٥) فخطورة تلك الظاهرة على الشباب ذات اثر

بالغ فلا شك ان التشدد والتعمق يفضي الى النفور والخروج من الدين لذلك أكد الإمام الصادق عليه السلام على نبذ تلك الظاهرة فكان مما اوصى به بعض اتباعه وتلامذته أنه قال : "**لا تكرهوا إلى أنفسكم العبادة** " (الكليني، ١٣٦٣ش، ج٢/ص٨٦) وهذا هو المنهج ذاته الذي أكد عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله : "**إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله** " (الكليني، ١٣٦٣ش، ج٢/ص٨٦) وقد أكد الامام الصادق عليه السلام على أهمية الجانب التربوي وأثره في حماية الشباب من تلك الظاهر إذ قال عليه السلام : "**مر بي أبي وأنا بالطواف وأنا حدث وقد اجتهدت في العبادة ، فرآني وأنا أتصاب عرقا ، فقال لي : يا جعفر يا بني إن الله إذا أحب عبدا أدخله الجنة ورضي عنه باليسير**"(الكليني، ١٣٦٣ش، ج٢/ص٨٦)٠

لقد قدم الإمام الصادق عليه السلام قصة غاية في الروعة تبين أثر التشدد والتعمق في العبادة على الأنسان وكيف تؤدي به الى الخروج من الدين إذ قال عليه السلام لعمار بن أبي الأحوص وهو أحد تلامذة الإمام "**إنه كان رجل مسلم وكان له جار كافر، وكان الكافر يرافق المؤمن فأحب المؤمن للكافر الإسلام ولم يزل يزين الاسلام ويحببه إلى الكافر حتى أسلم فغدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله فذهب به إلى المسجد ليصلي معه الفجر في جماعة فلما صلى قال له: لو قعدنا نذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس فقعد معه، فقال له: لو تعلمت القرآن إلى أن تزول الشمس وصمت اليوم كان أفضل، فقعد معه وصام حتى صلى الظهر والعصر فقال: لو صبرت حتى تصلي المغرب والعشاء الآخرة كان أفضل فقعد معه حتى صلى المغرب والعشاء الآخرة ثم نهضا وقد بلغ مجهوده وحمل عليه ما لا يطيق، فلما كان من الغد غدا عليه وهو يريد به مثل ما صنع بالأمس فدق عليه بابه ثم قال له : اخرج حتى نذهب إلى المسجد، فأجابه أن انصرف عني فإن هذا دين شديد لا أطيقه، فلا تخرقوا بهم أما علمت أن إمارة بنى أمية كانت بالسيف والعسف والجور وإن إمارتنا بالرفق والتألف والوقار والتقية وحسن الخلطة والورع والاجتهاد، فرغبوا الناس في دينكم وفيما أنتم فيه"** (الصدوق،١٤٠٣، ص٣٥٥)، فممارسة الشدة والاكراه والتطرف في أي عقيدة كانت حتى اذا كان في العقيدة الحقه نفسها قد يأتي بنتائج عكسية وسلبيه تنفر الشخص منها٠

خامساً: نقد وتصحيح الموروث الديني

أن التطرف الديني كأي تطرف أخر لا بد أن يكون له منابع تغذيه وتدفع به الى الأمام وفي اعتقادنا ان القراءة الخاطئة للموروث الديني (القرآني والروائي) تُعد المنبع الاساس في تغذية التطرف الديني فالنص القرآني المقدس هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لكن ما نريد أن نقوله ان القراءة الجامدة دون تفكر وتمحص والمبنية على إتباع الرأي والأهواء في تفسير أيات القرآن الكريم فضلاً عن قراءة وفهم الموروث الروائي بنفس الطريقة قد توقع الكثيرين من حيث يشعرون أو لا يشعرون في التطرف ويكونو ضحية للفهم الخاطئ للدين ذلك الفهم الذي انتجه العقل البشري القابل للصواب والخطأ في علاقته التاريخية مع الموروث الديني فهماً وتأويلاً وتفسيراً٠

فقد نهى رسول الله (ص) وأئمة أهل البيت عليهم السلام عن تفسير القرآن بالرأي الذي يعتمد على قناعات الانسان وآرائه المسبقة، لخطورته في فهم النص الديني فقال رسول الله (ص) : "**من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار**" (الصدوق، د.ت، ص٩٠) وهذا هو المنهج الذي سار عليه الإمام الصادق عليه السلام في سعيه الدؤب الى تصحيح تلك القراءة وحذر أتباعه وتلامذته من الوقوع في ذلك المنزلق الخطير من خلال إتباع الطرق السليمة في فهم النص الديني وترك الاهواء في التفسير واتباع أهل العلم والاختصاص في معرفة المعاني والدلالات التي أرادها الله تعالى فقال عليه السلام في هذا المجال : "**من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يوجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه**" (العياشي، د.ت، ج١/ص١٧) أن تشدد الإمام عليه السلام في هذا المجال إنما جاء لخطورة تلك الظاهرة التي تفتك بالمجتمع إذ أن أخطر أنواع التطرّف هو التطرّف المتستّر بلباس الدين٠

ولا ريب أن الموروث الروائي قد تعرض الى الدس والتزييف في مختلف العصور سواء كان ذلك من قبل أعداء أئمة أهل البيت عليهم السلام أو من قبل بعض الانتهازيين والمنتفعين وقد شخص الإمام الصادق عليه السلام تلك المشكلة ووضع لها الحلول الناجعة فروي أنه دخل عليه الفيض بن المختار وسئل الإمام عن تأويل آية من كتاب الله عز وجل قد أختلف في تأويلها الكثيرين من أتباع أهل البيت فقال له الفيض: **جعلني الله فداك ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم؟ قال: وأي الاختلاف يا فيض؟ فقال له الفيض: اني لا جلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم٠٠٠فقال له الإمام: ان الناس أولعوا بالكذب علينا ٠٠٠ واني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله وانما يطلبون به الدنيا، وكل يحب أن يدعي رأسا، أنه ليس من عبد يرفع نفسه الا وضعه الله، وما من عبد وضع نفسه الا رفعه الله وشرفه"**(الكشي،١٤٠٤هـ،ج١/ص٣٤٧) كما حذر عليه السلام من ظاهرة الوضع في حديث أهل البيت وضرورة توخي الحذر وتجنب الكذابين فقل عليه السلام "انا أهل بيت **صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس٠٠٠كفانا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حر الحديد**" (الكشي،١٤٠٤هـ،ج٢/ص٥٩٣) بل شخص عليه السلام بعض الأحاديث ودل على ناقليها فقال عليه السلام" **كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة ،فكان يدس فيها الكفر والزندقة ، ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه ويامرهم ان يبثوها في الشيعة ، فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك ما دسه المغيرة ابن سعيد في كتبهم**" (الكشي،١٤٠٤هـ،ج٢/ص٤٩١) ولا ريب ان توجيهات الامام عليه السلام في هذا المجال ما هي الا دعوة للبحث والتدقيق في التراث الاسلامي لتخليصه مما علق به من زيف وكذب قد يتسبب في فرقة المجتمع ويخلق الحواجز بين ابناءه ٠

وكضرورة من ضروريات حفظ الحديث من التزييف والتحريف دعى الإمام الصادق عليه السلام الى الأهتمام بسند الحديث وتوخي الدقة في نقل الحديث فعلى الرغم من علو مكانة أئمة أهل البيت عليهم السلام وعصمتهم التي خصهم الله عز وجل بها الا أنهم التزموا بذكر سند أحاديثهم وعدم اهمال هذا الجانب، إذ روي أن الإمام الصادق عليه السلام كان يقول :**"حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل"** (الكليني، ١٣٦٣هـ، ج١/ص٥٣) تأكيداً على ضرورة الالتزام بهذا المنهج في رواية الحديث وتحري الدقة في نقله لذلك دعى عليه السلام لتصحيح مسار الحديث من خلال توخي الدقة في أسناد الحديث لبيان طرق نقله فكان يوصي تلامذته بقوله " **إياكم والكذب المفترع ، قيل له : وما الكذب المفترع؟ قال : أن يحدثك الرجل بالحديث فتتركه وترويه عن الذي حدثك عنه**"(الكليني، ١٣٦٣هـ، ج١/ص٥٢)٠

لقد وضع أئمة أهل البيت عليهم السلام منهجاً لنقد الحديث يقوم على أساس البحث عن صحة الحديث بالدليل القرآني الموافق للسنة النبوية من خلال عرض الحديث الشريف على القرآن الكريم وسنة الرسول (ص) فما وافقه فهو صحيح وما خالفه فهو متروك باطل، والذي يمكن ان نصفه بمنهج مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية في نقد الموروث الروائي، بوصف القرآن الكريم هو الأصل الذي تنطلق منه منظومة الفكر الإسلامي، فروي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: " **لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة ، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة٠٠٠ فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله فانا إذا حدثنا ، قلنا قال الله عز وجل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**" (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢/ص٤٨٩) وبذلك يضع عليه السلام ضابطة دقيقة لا تقبل الشك في نقد وتنقيه الموروث الروائي الديني بشكل عام دون اي تمييز قائم على أساس الموافقة والمخالفة للكتاب والسنة فقال عليه السلام "**كل شئ مردود إلى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف**" (الكليني،

١٣٦٣هـ، ج١/ص٦٩) وكذلك أكد الإمام عليه السلام على هذا المنهج في نقد الأحاديث المتضاربة للترجيح فيما بينها إذ لابد ان يكون المعيار في ذلك هو القرآن الكريم والسنة النبوية، فروي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال:**" إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه"** (العاملي،١٤١٤هـ، ج٢٧/ص١١٨) لقد دعا الإمام الصادق عليه السلام إلى جعل المدار في قبول الحديث أو رفضه هو مقدار موافقته للقرآن الكريم والسنة النبوية، لذلك نبه عليه السلام الى عدم الاعتماد الكلي والمطلق على وثاقة سند الحديث، فوثاقة الراوي ليست المعيار الرئيسي في قبول الحديث أو رفضه، إذ روي عن ابن أبي يعفور أنه قال:**" سألت أبا عبد الله ؛ عن اختلاف الحديث يرويه من يثق به وفيهم من لا يثق به ؟ فقال ؛ : إذا ورد عليكم حديث فوجدتموه له شاهد من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فالذي جاءكم به أولى به"** (البرقي،١٣٧٠هـ، ج١/ص٢٢٥) وروي عن محمد بن مسلم انه قال: **" قال أبو عبد الله عليه السلام : يا محمد ما جائك في رواية من بر أو فاجر يوافق القرآن فخذ به، وما جائك في رواية من بر أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به "** (العياشي، د.ت، ج١/ص٨) فتواتر الرواية ووثاقة الراوي أمر ليس قطعياً في قبول صحتها، الأمر الذي يتطلب خضوع تلك الروايات للنقد والتحليل بشكل موضوعي للتأكد من صحتها٠

لقد أكد الإمام الصادق عليه السلام على فهم ودراية الحديث وعدم الأقتصار على النقل والرواية إذ أن الفهم الخاطئ للحديث يوقع الكثيرين في عواقب لا يحمد عقباها فروي أن عليه السلام قال "**حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه ، ولا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا ، وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج**" (الصدوق، ١٣٣٨هـ، ص٢) بل أن الامام الصادق عليه السلام بين أن السبب في وقوع العداء لمذهب أهل البيت هو التأويل والزيادة في حديث أهل البيت من قبل بعض اتباعهم ممن لا يجيدون فهم كلامهم فقال عليه السلام " **رحم الله عبدا حببنا إلى الناس ولم يبغضنا إليهم ، أما والله لو يرون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشئ ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشراً**" (الكليني،١٣٦٣هـ، ج٨/ص٢٢٩)٠

ان ابرز ما يمكن ان نفهمه من هذا الطرح المميز للنقد العلمي هو سعي الإمام عليه السلام الى تصحيح منظومة الفكر الإسلامي التي هي أساس كثير من العلوم منها العقائد والاحكام والاخلاق التي بينى عليها المجتمعات البشرية٠

سادساً : نبذ الغلو

لا ريب أن أحد مظاهر التطرف وأخطرها هو الغلو الذي يعني تجاوز الحد والخروج عن القصد (المفيد، ١٩٩٣م،ص١٣١) وقد ذكر الشيخ المفيد أن الغلاة هم المتظاهرين بالإسلام وهم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته (عليهم السلام) إلى الإلهية والنبوة ، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد (المفيد، ١٩٩٣م، ص١٣١) وقد تزامن تنامي تلك الافكار المتطرفة التي تسعى الى تشويه مفاهيم عقائد الإسلام في زمن الإمام الصادق عليه السلام فكان من الطبيعي بمقتضى مكانة الإمام عليه السلام أن يأخذ على عاتقه التصدي لتلك التيارات المنحرفة التي تهدف الى حرف المسلمين عن عقيدتهم الحقة فقد عمل الإمام عليه السلام على تعريف أتباعه وتلامذته بخطورة تلك الظاهرة وضرورة حماية الشباب منها وكذلك عمل على كشف زيف عقائدهم والبراءة منهم بل وصل الامر الى تكفيرهم لانهم يشكلون خطراً كبيراً على المجتمع بما يحملوه من افكار تفتك بالمجتمع بشكل عام٠

لقد عمل الإمام عليه السلام على تفنيد إدعاء تلك الفرقة من خلال الرد على اقوالهم فروي ان الامام الصادق لما أبلغه أبو بصير أن بعض الغلاة يصفوهم بأنهم آلهه أو أنبياء قال له عليه السلام " **يا أبا محمد أبرأ ممن يزعم انا أرباب قلت : برئ الله منه ، قال : أبرء ممن يزعم انا أنبياء قلت : برئ الله منه**" (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢/ص٥٨٧) وقال

عليه السلام لأصحابه ذات مرة لما علم بأقوال أبي الخطاب الذي تنسب أليه فرقة الغلاة الخطابية " **فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ، ما نقدر على ضر ولانفع وان رحمنا فبرحمته ، وأن عذبنا فبذنوبنا ، والله مالنا على الله من حجة ، ولا معنا من الله براءة ، وانا لميتون ، ومقبورون ، ومنشرون ، ومبعوثون ، وموقوفون ، ومسئولون٠٠٠ أشهدكم اني امرؤ ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وما معي براءة من الله ، ان أطعته رحمني وان عصيته عذبني عذابا شديدا أو أشد عذابه**" (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢/ص٤٩٢)

لقد بين الإمام عليه السلام مكانة أهل البيت دون غلو محاولاً عليه السلام أن يغلق كل الطريق على من يدعي غير ذلك فروي أن سدير سئل الإمام الصادق عليه السلام فقال " **إن قوما يزعمون أنكم آلهة ، ٠٠٠ فقال : يا سدير سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء وبرئ الله منهم ، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم ، قال : قلت : وعندنا قوم يزعمون أنكم رسل ٠٠٠ فقال : يا سدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء وبرئ الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة الا وهو ساخط عليهم، قال : قلت : فما أنتم ؟ قال نحن خزان علم الله ، نحن تراجمة أمر الله ، نحن قوم معصومون ، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ، نحن الحجة البالغة على من دون السماء و فوق الأرض**" (الكليني، ١٣٦٣هـ، ج١/ص ٢٦٩) وهكذا كان عليه السلام ينكر على الغلاة تلك المعتقدات القائمة على أساس التطرف والغلو ويحذر الأمة من خطرهم .

لقد دعا الامام الصادق اتباعه وتلامذته الى ترك الغلاة ومقاطعتهم والتبري منهم لانهم شر وخطر على وحدة الامة فروي انه قال عليه السلام للمفضل بن عمر "**يا مفضل لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا تؤاثروهم**" (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢/ص٥٨٦) كما حذر عليه السلام الشباب من التأثر بأفكار الغلاة المنحرفة فقال عليه السلام " **احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدونهم ، فإن الغلاة شر خلق الله ، يصغرون عظمة الله ، ويدعون الربوبية لعباد الله**" (الطوسي، ١٤١٤هـ، ص ٦٥٠) ولا ريب أن توجيه الإمام في هذا النص يشير الى مسئلة مهمة هي ان الشباب هم أكثر من غيرهم عرضه للتأثر بالافكار لا سيما اذا كانت تلك الافكار مستندة الى فكر عقائدي ديني ٠

وكان عليه السلام يلعن الغلاة وقادتهم ويصفهم بالكفر وبين أن الافكار التي يعتقدون بها هي من الكذب الذي ينسبونه الى أئمة أهل البيت عليهم السلام فروي أنه قال في أحد قادة الغلاة "**لعن الله المغيرة بن سعيد ، إنه كان يكذب على أبي ، فأذاقه الله حر الحديد . لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا**" (الكشي،١٤١٤هـ، ج٢/ص٤٨٩)٠وقال عليه السلام في لعن ابي الخطاب " **على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك ، وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدوا وعشيا**" (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢/ص٤٨٩)٠

ومن الضروري ان نبين ان موقف الامام عليه السلام الصلب من تلك الظاهرة إنما يشير الى حجم خطورتها وتأثيرها في المجتمع والنتائج الوخيمة التي قد تترتب عليها في إنحراف الامة وخلق جيل يؤمن بالتطرف وتكفير الأخر بسبب الاختلاف في ما يعتقدوه لذلك وقف عليه السلام بوجه تأويلاتهم الغير منطقية المبنية على الكذب والافتراء على أهل البيت عليهم السلام .

سابعاً : التعايش السلمي

لا ريب ان التطرف الديني يؤثر بشكل كبير على النسيج المجتمعي مما يتسبب في قطع وتشتت الاواصر بين ابناء المجتمع الواحد بل ربما يؤثر ذلك التطرف والتعصب بين افراد الاسرة الواحدة لذلك دعا الامام الصادق عليه السلام الى التعايش السلمي ونبذ الانغلاق الذي قد يقع نتيجة التطرف الديني القائم على نبذ الاخر وتكفيره فكان عليه السلام كثير ما

يوصي أتباعه وشيعته بحفظ السنتهم عن قبيح القول وكل ما يسيئ للآخر، فقد روي ان عليه السلام قال لبعض شيعته وأتباعه: " **معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حُسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفّوها عن الفضول وقبيح القول** " (الصدوق، ١٤١٧هـ،ص٤٨٤) وروى ان الإمام الصادق عليه السلام قال لزيد الشحام : " **يا زيد خالقوا الناس بأخلاقهم ، صلوا في مساجدهم ، وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم ، وإن استطعتم أن تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا ، فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا : هؤلاء الجعفرية رحم الله جعفرا ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه ، وإذا تركتم ذلك قالوا : هؤلاء الجعفرية فعل الله بجعفر ما كان أسوء ما يؤدب أصحابه**" (الصدوق، د.ت،ج١ / ص٣٨٣)٠

لقد أكد عليه السلام على أن الاختلاف في الاراء والاتجاهات العقائدية ليس مدعاة للقطيعة والجفاء والتباعد بين ابناء المجتمع، وإنما الاختلاف ينبغي ان يؤسس لقاعدة التسامح وتقبل الآخر والتعايش معه، إذ جاء في وصية للإمام الصادق عليه السلام لاتباعه وشيعته " **عليكم بالصلاة في المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز إنه لا بد لكم من الناس، إن أحداً لا يستغني عن الناس حياته، والناس لا بد لبعضهم من بعض**" (الكليني،١٣٦٣،ج٢/ص٦٣٥) إذ بين عليه السلام أن التعايش المجتمعي أمر ضروري لا يمكن الاستغناء عنه، لا سيما ان الإمام عليه السلام استعمل لفظة الناس للدلالة على تنوع مستوياتهم واتجاهاتهم الاجتماعية والعقائدية ٠

ولعل تلك الفترة التي عاصرها الامام الصادق عليه السلام قد شهدت بشكل واضح مشكلة الاختلاف العقائدي وطبيعته الامر الذي كان يتسبب بقطع العلاقات الاجتماعية نتيجة التطرف في الآراء والمتبنيات العقائدية، لذلك نجد هناك من يتوجه للإمام الصادق عليه السلام ليسأله عن طبيعة تلك العلاقات، وكيفية التعايش مع الناس في ضوء ذلك الاختلاف والتنوع العقائدي فروي أن معاوية بن وهب قال للإمام الصادق عليه السلام" **كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟** " (الكليني،١٣٦٣،ج٢/ص٦٣٦) ومن خلال الرواية نلاحظ أن السؤال الذي سأله معاوية بن وهب للإمام الصادق عليه السلام يشتمل على قسمين: القسم الاول يخص اسلوب التعامل وطريقته بين أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام مع بعضهم البعض، والقسم الثاني يشمل أسلوب التعامل وطريقته مع الآخر ممن لا يتبع مذهب أئمة أهل البيت ، فقال له الإمام عليه السلام : " **تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون فوالله إنهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الأمانة إليهم** " (الكليني،١٣٦٣،ج٢/ص٦٣٦) إذ نلحظ ان الإمام عليه السلام لم يفصل في جوابه بين القسم الاول والقسم الثاني من السؤال وانما جاء جوابه واحداً لشطري السؤال، وهذا يشير الى ان نظرة الإمام عليه السلام لا تختلف حيال جميع المجتمع، إذ بين في جوابه الاسلوب والمنهج الاجتماعي الصحيح والامثل الذي يجب ان يتبع في التعامل مع هذين القسمين من الناس وقرن ذلك الاسلوب أو المنهج باسلوب أئمة أهل البيت عليهم السلام أنفسهم في التعامل مع اتباعهم أو مخالفيهم باعتبارهم يمثلون المنهج الإسلامي القويم الذي يجب الاقتداء به، إذ يشير كلام الإمام عليه السلام الى جمله من الجوانب الاخلاقية التي ينبغي تحقيقها من اجل تحقيق التعايش المجتمعي، من خلال عيادة المرضى ومد يد العون لهم، والحضور في المناسبات الاجتماعية ذات الطابع الإنساني كمجالس العزاء ومواساة الآخر، فضلاً عن الالتزام بحفظ حقوقهم وحمايتها من خلال اقامة الشهادة لهم وعليهم، واداء الامانة، ولا ريب ان تطبيق مفاهيم تلك الوصية لكفيل في خلق جو ينعم بالأمن والسلام بين أبناء المجتمع بتنوع طبقاته واختلاف عقائده .

لقد شكلت دعوة الامام الصادق عليه السلام للتعايش السلمي دعوة على مستوى السلوك العملي للقضاء على كل مظاهر التطرف الديني التي قد تقع ليس بين أبناء المجتمع فحسب بل داخل الاسرة الواحدة بسبب الاختلاف الديني والعقائدي الذي من شأنه ان يمزق الروابط الاسرية فروي ان زكريا بن إبراهيم سئل الإمام الصادق عليه السلام بعد ان كان نصرانياً فاسلم، فقال للإمام: " **كنت نصرانياً فأسلمت٠٠٠وإن أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي، وأمي مكفوفة البصر فأكون معهم وآكل في آنيتهم؟ فقال: يأكلون لحم الخنزير؟ فقلت: لا ولا يمسونه، فقال: لا بأس فانظر أمك فبرها، فإذا**

ماتت فلا تكلها إلى غيرك٠٠٠فلما قدمت الكوفة ألطفت لأمي وكنت أطعمها وأفلي ثوبها ورأسها وأخدمها، فقالت لي: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني فما الذي أرى عنك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية؟ فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا، فقالت: هذا الرجل هو نبي؟ فقلت: لا ولكنه ابن نبي، فقالت: يا بني إن هذا نبي، إن هذه وصايا الأنبياء، فقلت: يا أمه إنه ليس يكون بعد نبينا نبي ولكنه ابنه فقالت: يا بني دينك خير دين، اعرضه عليَّ، فعرضته عليها فدخلت في الاسلام (الكليني، ١٣٦٣هـ، ج٢/ص١٦١) كما روي ان رجلاً سأل الإمام الصادق عليه السلام فقال: " **إن لي أبوين مخالفين؟** " (الكليني، ١٣٦٣هـ، ج٢/ص١٦٢) فقال له الإمام عليه السلام " **برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا** " (الكليني، ١٣٦٣هـ، ج٢/ص١٦٢) إن تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على تلك الروابط هو صورة أخرى للتبشير بالدين الإسلامي والحريات التي يمثلها، بإنضباطية عالية، فما تقدم يؤكد على صلة الرحم بين افراد الاسرة على الرغم من الاختلاف الديني والعقائدي فيما بينهم، إذ ربما يكون قطع الصلة بين افراد الاسرة سبباً لزيادة الفجوة ومدعاة للحقد والكراهية، وهذا ما يرفضه منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام إذ ان الرفق مع افراد الاسرة واحترام عقائد اللآخر ربما يكون سبباً في اتباعهم للعقيدة الحقه٠

إن المنظومة الاخلاقية التي شرعها أئمة أهل البيت لإ من خلال تاكيدهم على الرفق والعفو عن الاساءة والقول الحسن والالفة مع الناس وحفظ الكرامة الإنسانية وعدم التمييز الطبقي بين أبناء المجتمع، إنما هي من قبيل التاسيس المعرفي لحرية الفكر من خلال خلق مجتمع يؤمن بالتعايش السلمي مع جميع البشر وفق منهج قائم على أساس وحدة الخلق الإنساني.

الخاتمة

من خلال ما تقدم من سير البحث لابد لنا من ذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي كالآتي:

١. الدعوة إلى التعايش السلمي وإشاعة مفهوم التعددية العقائدية بأعتبارها سنة إلهية أرادها الله تعالى للبشر، وأحترام جميع الاديان السماوية إذ ان إيمان الفرد بأحقيته العقائدية لا يسوغ له إلغاء عقائد الاخرين من دون دليل ونعتهم بالفساد والانحراف فالسبل الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق٠

٢. إصلاح منظومة الخطاب الديني تلك المنظومة التي تتمثل بما يطرحه رجال الدين والخطباء من افكار متطرفة قد تكون سبباً في تحطيم المجتمع ونخر أواصره وتشتيت شمله، إذ عمل الامام الصادق عليه السلام على تولي مسؤولية هذا الاصلاح بنفسه وإنما يشير ذلك الى حجم تلك المسؤولية فكان عليه السلام يتابع ويقوم أداء تلامذته ومريديه من أجل إعداد جيل يؤمن بحرية الفكر وينبذ كل مظاهر التشدد والتطرف العقائدي٠

٣. نبذ كل مظهر من مظاهر تكفير المخالفين في العقيدة سواء كان ذلك على البعد النظري أو العملي مالم تكن تلك العقيدة مؤداها الاساءة الى العقائد الاخرى والاضرار بالامن المجتمعي، فالايمان أمر مرتبط بالله عز وجل وحده وثابت بالشهادتين ولا يحق لاحد ان يكفر الاخر من دون حجة أو دليل ثابت فالاختلاف العقائدي ليس مبرراً للتكفير٠

٤. فتح باب الحوار الهادف المبني على الحجة والبرهان والجدال بالتي هي أحسن أمام جمع الاديان والمذاهب والابتعاد عن كل ما من شأنه ان يسيئ للمحاور سواء بالتعنيت او الاستهزاء فالحوار الهادف يقضي على التطرف والانغلاق الفكري فمهمة التقريب بين الاديان والمذاهب والبحث عن المشتركات هو السبيل الوحيد للعيش بسلام وتقبل الاختلاف كسنة كونية وليس كذنب يستوجب المعاقبة والطرد والاقصاء٠

٥. السعي الى اعتماد سبل الوقاية من التطرف إذ لا ريب ان من أهم بواعث التطرف والتشدد هو التخلف والجهل الذي قد تعيشه المجتمعات لذا نجد من الضروري الاهتمام بالجانب التربوي لحماية الشباب من الافكار المتطرفة من خلال تسليحهم بالعلم والوعي المعرفي حتى لا يكونوا لقمة سائغة لمن هب ودب من التيارات المتطرفة ٠

٦. لا تنحصر مواجهة التطرف والغلو بالسبل الوقائية غير المباشرة وإنما في حالات أخرى تتطلب المواجهة المباشرة للمتطرفين والعمل على فضحهم وفضح مخططاتهم الرامية لتهديم المجتمع من خلال نشر زيف أفكارهم ومبادئهم والدعوة الى نبذهم وعدم مخالطتهم والتبرأ منهم لا سيما أن بعض تلك التيارات المتطرفة قد تتخذ من بعض الاديان والمذاهب المعتدلة غطاءً لها ولأفكارها التكفيرية مع إنها لا تمت لها لا من قريب ولا من بعيد٠

٧. الدعوة الى نقد وتصحيح الموروث الروائي، فتراثنا الاسلامي لا يخلو من الوضع والتزييف من قبل بعض الفقهاء المنتفعين ووعاظ السلاطين الذين زيفوا التاريخ ووضعوا أحاديث وروايات تحث على التطرف والتكفير والارهاب، لذلك نجد بين الحين والاخر تخرج لنا بعض الفتاوى التكفيرية نتيجة اعتمادها على ذلك الموروث المزيف، وما يمارس اليوم من فكر تكفيري لداعش والقاعدة ما هو الا نتيجة الركون لذلك التراث المزيف الذي زخر به تراثنا الاسلامي، لذلك نحن اليوم بحاجة ماسة لنقد وتصحيح التراث الاسلامي وعدم النظر إليه بقدسية تامة٠

الهوامش التعريفية

* معاذ بن مسلم الهراء الانصاري النحوي مولى محمد بن كعب القرظي كوفي الاصل من اصحاب الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) امتاز بسعة علمه في مجال الفقه والنحو وله مصنفات كثيرة في مجال النحو ضاع اغلبها توفي سنة ١٨٧هـ .(ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٥٢٢/٢).

** هاشم صاحب البريد وورد باسم هشام صاحب البريد من رواة الحديث الإمامية روي الحديث عن الامام الصادق عليه السلام له احاديث في باب الضلال في الكافي.(ينظر: الكليني، الكافي، ٤٠١/٢)

*** محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقصي الطحا مولى ثقيف الأعور، من اصحاب الامام الباقر والامام الصادق (عليهما السلام) توفي سنة ١٥٠هـ. (ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣٢٣)

**** محمد بن أبي زينب أبو الخطاب الاجدع البراد مولى بني اسد ويكنى مقلاص كوفي الاصل عرف بالغلو ونسب ائمة اهل البيت الى الربوبية كان معاصراً للامام الصادق فكذب في نقل الاحاديث، (ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٢٩٦)

***** حمران بن أعين الشيباني الكوفي مولى تابعي يكنى أبا الحسن من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وأحد حملة القرآن ومن علماء اللغة والنحو ومن الشعراء وكان من وكلاء الامام الصادق عليه السلام توفي سنة ١٣٠هـ. (ينظر: النجاشي، رجال النجاشي،١٤٠.)

****** هشام بن سالم الجولقي مولى بشر بن مروان ابو الحكم من سبي الجوزجان فقيه ومحدث ومتكلم من أصحاب الامام الصادق والكاظم عليه السلام له كثير من المناظرات وخاصة في المباحث الكلامية من أشهر كتبه كتاب الحج وكتاب المعراج بقي حياً حتى سنة ١٨٣هـ. (ينظر: النجاشي، رجال النجاشي،٤٣٤)

******* محمد بن علي بن النعمان البجلي كوفي كان يلقب بالاحول ومؤمن الطاق ويلقبه المخالفون بشيطان الطاق كان يعمل في صيرفة النقد له دكان في الكوفة من اصحاب الامام الصادق عليه السلام ومن اشهر المتكلمين ورواة حديث أهل البيت (ينظر: النجاشي، رجال النجاشي،٣٢٥)

******** قيس الماصر من اصحاب الإمام الصادق عليه السلام ورواة حديثه وممن برع في علم الكلام وروي انه تعلم الكلام من الامام السجاد عليه السلام ويعد من الثقات في رواية الحديث والأخبار. (ينظر: المفيد، الارشاد،١٩٩/٢)

********* هشام بن الحكم الكوفي من أكبر وأجل أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ومن خواص الإمام الكاظم عليه السلام ومن اشهر علماء الكلام، له كثير من المناظرات في اثبات إمامة أهل البيت عليه السلام له كتاب في الإمامة، كانت وفاته في سنة ١٩٩هـ .(ينظر :النجاشي، رجال النجاشي،٤٣٣؛ الطوسي، رجال الطوسي،٣٦٢)

********** عبد الكريم بن أبي العوجاء كان من تلامذة الحسن البصري فأنحرف عن التوحيد وأصبح من اقطاب الزنادقة والملحدين، له كثير من الحوارات مع الامام جعفر الصادق، قتله ابو جعفر محمد بن سلمان والي الكوفة ايام المنصور العباسي. (ينظر: الطبري، تاريخ،٢٩٩/٦)

*********** زكريا بن إبراهيم الحبري الكوفي من اصحاب الإمام الصادق ؛ كان نصرانياً واسلم على يد الإمام ؛ يعد من محدثين الشيعة الإمامية الثقات. (ينظر: الطوسي، رجال الطوسي،٢١٠)

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

- **البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م)**

١. المحاسن، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني ، ط١ ، نشر دار الكتب الإسلامية ، (طهران ، ١٣٧٠ش).

- **أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ / ٩٨٥م)**

٢. سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام،ط١، دار الفكر، (د٠م، ١٩٩٠م)

- **أبن شهر أشوب ، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)**

٣. مناقب آل أبي طالب ، الحيدرية ، (النجف، ١٩٥٦م)

- **الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)٠**

٤. الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة ، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، (طهران، ١٤١٧هـ)

٥. التوحيد، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، د٠ط، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم . د٠ ت)

٦. الخصال ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، بلا . ط ، مؤسسة النشر الإسلامي،(قم . ١٤٠٣هـ)٠

٧. عيون أخبار الرضا ؑ، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الاعلمي، (بيروت ، ١٩٨٤م)

٨. معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري،مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٣٣٨ش)

- **الطبرسي، أبو الفضل علي بن الحسين (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)**

٩. الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان، د٠ط، دار النعمان للطباعة، (النجف،١٩٦٦م)٠

١٠. رجال الطوسي، ط١، المكتبة الحيدرية ، (النجف . ١٩٦١م) .

- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)**

١١. تاريخ الرسل والملوك، ط٤،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت ،١٩٨٣م)٠

- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت: أوائل القرن الرابع الهجري)**

١٢. دلائل الإمامة ، تحقيق ونشر قسم الدراسات الإسلامية ، ط١، مؤسسة البعثة ، (قم ، ١٤١٣هـ) .

- **الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)**

١٣. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، د٠ ط ، نشر مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث، (قم . ١٤٠٤هـ).

١٤. الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة، ط١ ، دار الثقافة للطباعة والنشر،(قم، ١٤١٤هـ)

- **العياشي، أبي النضر محمد بن مسعود السلمي السمرقندي (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م)**

١٥. تفسير العياشي ، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، د٠ط ، نشر المكتبة العلمية الإسلامية ، (طهران . د٠ت) .

- **ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ/٩٠٧م)**

١٦. معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون،د٠ط، دار الفكر(د٠م،١٩٧٩م)

- **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م)**

١٧. كتاب العين ، تحقيق د.مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي ، ط٢ ، نشر مؤسسة الهجرة ،(إيران . ١٤٠٩هـ) .

- **القمي، أبو الحسن علي بن بابويه (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)**

١٨. فقه الرضا ؑ، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإ لإحياء التراث،ط١، لمؤتمر العالمي للإمام الرضا ؑ،(مشهد المقدسة،١٤٠٦هـ)

- **القمي، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري (ت ٣٠٤هـ/٩٤٦م)**

١٩. قرب الأسناد،ط١، مؤسسة آل البيت لإ لإحياء التراث، (قم،١٤١٣هـ)

- **الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)**

٢٠. الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية، (طهران،١٣٦٣ش) .

- **المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (٩٧٥هـ/١٥٦٧م)**

٢١. كنز العمال، مؤسسة الرسالة ، بيروت– لبنان (١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م)

- **المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٢م)**

٢٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط٤ ، نشر مؤسسة الرسالة ،(بيروت . ١٩٨٥م) .

- **المفضل بن عمر الجعفي (ت ١٦٠هـ/٧٧٦م)**

٢٣. التوحيد، تحقيق: كاظم المظفر،ط٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت،١٩٨٤م)

- **المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)**

٢٤. الإرشاد، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث ، ط٢ ، دار المفيد ، (بيروت ،١٩٩٣م)

٢٥. تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق : حسين درگاهي،ط٢،دار المفيد، (بيروت،١٩٩٣م)

- **أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١٣م)**

٢٦. لسان العرب ،ط٣، دار صادر ،(بيروت،١٤١٤هـ)٠

- **النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)**

٢٧. رجال النجاشي ، تحقيق السيد موسى الشبيريالزنجاني ، ط٥ ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤١٦هـ).

- **النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ/١٢٧٧م)**

٢٨. شرح صحيح مسلم ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)

ثانياً : المراجع

- **الصاوي، صلاح**

٢٩. التطرف الديني الرأي والاخر ، الافاق الدولية للاعلام ٠

- **الصفار، فاضل**

٣٠. الحرية بين الدين والدولة، ط٢،مؤسسة الفكر الإسلامين، (لبنان،٢٠٠٣م)

- **الطباطبائي، محمد حسين**

٣١. الميزان في تفسير القرآن،د٠ط، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم،د٠ت)٠

- **العاملي، محمد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ/١٦٩٢م)**

٣٢. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإ لإحياء التراث،ط٢،مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث (قم ،١٤١٤هـ)

- **عبد المنعم، محمود عبد الرحمن**

٣٣. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د.ت، دار الفضيلة للنشر والطبع القاهرة

- **الغرياني، صادق عبد الرحمن**

٣٤. الغلو في الدين ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف ، ط١، دار السلام، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)

- **الفاروقي، حارث سليمان**

٣٥. المعجم القانوني ، ط٣، بيروت– لبنان (١٩٩١م)

- **مصطفى ابراهيم وآخرون**

٣٦. المعجم الوسيط،د٠ط، دار الدعوة،(د٠م،د٠ت)

- **المظفر، محمد رضا**

٣٧. أصول الفقه،د٠ط، مؤسسة النشر الإسلامي،(قم،د٠ت)٠

ثالثاً : الرسائل والاطاريح الجامعية

- **العجمي، أركان حميد زياد**

٣٨. التطرف الديني في مصر والشام في القرن الثامن الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة واسط ، كلية التربية للعلوم الانسانية، (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)

رابعاً: المجلات والابحاث

- **زاهد، عبد الامير كاظم**

٣٩. التطرف والعنف الديني قراءة في عوامل النشأة وسبل المواجهة